الاغنية الريفية في جنوب العراق

صالح طالب جنزي
أ.د. وليد حسن الجابري

(بحث مستل من رسالة ماجستير)

مجلة فنون البصرة – ملحق العدد (٢٣) السنة ٢٠٢٢ ISSN (print) 2305-6002
This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International license

ملخص البحث

ان التميز لجغرافية العراق و التنوع القومي لسكانه فكان من الطبيعي ان تتنوع ثقافاته و فنونه الموسيقية ومنها الاغنية الريفية التي ارتبطت مع جنوب العراق ارتباطا وثيقاً وخاصة بالطبيعة والبيئة التي احتضنته و المتمثلة بخصوبة أراضيها وانهارها دجلة والفرات.

وعليه تجمعت عند الباحث تساؤلات وكانت احدى هذه التساؤلات المهمة التي راودت الباحث هي هل هنالك أغنية ريفية في جنوب العراق؟

لذا تكونت الدراسة من أربعة فصول هي : الفصل الأول : تضمن الإطار العام للبحث وتضمن(مشكلة البحث ، وأهمية البحث ، ثم هدف البحث الكشف عن الاغنية الريفية في جنوب العراق ، وحدود البحث ، وبعد ذلك تحديد المصطلحات . الفصل الثاني : تشكل من الإطار النظري ، احتوى فيه المبحث الأول نبذة تاريخية عن الاغنية في العراق ، إما المبحث الثاني العوامل التي اثرت في الاغنية الريفية.

الفصل الثالث : فقد عني ودرست فيه (إجراءات البحث) الفصل الرابع: فقد اشتمل على(النتائج والاستنتاجات) التي توصل لها الباحث بعد تحليل عينة البحث والحقها بالاستنتاجات والتوصيات ومن تلك النتائج :

١. ساهمت الحقب التاريخية في العراق في تطوير الغناء و الموسيقى ونظرياتها عبر احياء الغناء

٢.أثّر تعدّد الأنساق البيئية في نمط الحياة الثقافية العراقية، وشكّل الغناء ركناً أساسياً فيها، ليخلق تنوعاً في وسائل التعبير.

٣. ان التميز لجغرافية العراق و التنوع القومي لسكانه فكان من الطبيعي ان تتنوع ثقافاته و فنونه الموسيقية ومنها الاغنية الريفية التي ارتبطت مع جنوب العراق ارتباطا وثيقاً وخاصة بالطبيعة والبيئة.

الكلمات المفتاحية : الاغنية ، الريف ، العراق ، جنوب ، الثقافة .

مجلة فنون البصرة – ملحق العدد (٢٣) السنة ٢٠٢٢ ISSN (print) 2305-6002

الفصل الأول : الإطار المنهجي

اولا: مشكلة البحث :

ان الاغنية الريفية تعد الإرث الحضاري ونمط الغنائي الخاص بالجنوب العراقي الذي شيدت على أرضه أهم الحضارات البشرية حضارة السومر وبابل واشور وان العراق يمثل مهداً لحضارات عديدة قامت ونشطت في جميع مفاصل الحياة، ولا سيما الحياة الثقافية منها، انطلاقاً من طبيعة أرضه الوافرة والخصبة، فهو من البلدان التي يمر بها نهران، وفروعهما المترامية الأطراف على وسع أراضيه مختلفة التضاريس، من السهول والجبال والوديان والبوادي؛ كل منها أنجبت بيئة صالحة لقيام ثقافات متعددة. وان التميز لجغرافية العراق و التنوع القومي لسكانه فكان من الطبيعي ان تتنوع ثقافاته و فنونه الموسيقية ومنها الاغنية الريفية التي ارتبطت مع جنوب العراق ارتباطا وثيقاً وخاصة بالطبيعة والبيئة التي احتضنته و المتمثلة بخصوبة أراضيها وانهارها دجلة والفرات.

وعليه تجمعت عند الباحث تساؤلات وكانت احدى هذه التساؤلات المهمة التي راودت الباحث هي هل هنالك أغنية ريفية في جنوب العراق؟

أهمية البحث:

تتجلى أهمية البحث على الأوجه التالية:

تلقي هذه الدراسة الضوء على الاغنية الريفية في جنوب العراق.

يتناول البحث موضوعا ضمن الواقع الريفي للاغنية في جنوب العراق

تفيد الباحثين والدارسين والمتخصصين في مجال دراسة الغناء الريفي.

وبناءً على ما تقدم تبرز الحاجة الماسة لموضوع البحث الحالي حسب ما يرى الباحث بما يلي:

يخدم موضوع البحث الحالي المكتبة وبصورة خاصة طلبة البكالوريوس وطلبة الدراسات العليا كما يخدم حركة النقد الموسيقي والمجال الثقافي في المؤسسات العلمية والفنية ذات الصلة.

هدف البحث: كشف الاغنية الريفية في جنوب العراق.

حدود البحث:

الحدود الموضوعية: الغناء الريفي

الحدود الزمانية: ١٩٧٠-١٩٩٩

الحدود المكانية: جنوب العراق (ميسان – ذي قار – البصرة)

تحديد المصطلحات:

وهو "شكل من اشكال الغناء الشعبي العراقي من حيث طرقه وادائه فهو نظم شعري ونمط غنائي معا، ومن اكثر فنون الغناء الشعبي شيوعا في العراق والاكثر تداولا" (١)

(١) العباس، حبيب ظاهر: اعلام ومفاهيم موسيقية، الجزء الأول، الطبعة الأولى، بغداد:(دار الشؤون الثقافية العامة)، ٢٠١٠م، ص ٩٥.

وهو "الغناء الذي يعتمد على الأبوذية، والابوذية تمثل النص الذي تغنى به الاطوار الغنائية ولهذا فان اصطلاح اطوار الابوذية يعني طرق الغناء الارتجالي والاستطرادي اللحني لنص الابودية وفق مسارنغمي معين" [١]

وان "الغناء الريفي يعتمد على الأبوذية التي جاءت من معنى الاذية، فالإنسان الذي وقع عليه الحيف والاذي ابتكر الابوذية ليعبر عن معاناته هذه وبدأ بكتاب ها وغناءها بطرائق مختلفة والتي نسميها اطوار الغناء الريفي .[٢]

ويعرف الباحث الاغنية الريفية إجرائياً:

تعد من اشكال الغناء العراقي الذي يعتمد على الأبوذية في طريقة غنائه والتي تمثل النص، الذي يعد نمط شعري غنائي معاً ويكثر المغنون فيه من الارتجال في الغناء .

الفصل الثاني : الاطار النظري

المبحث الأول: نبذة تاريخية عن الاغنية في العراق

ان الاغنية الريفية تعد الإرث الحضاري ونمط الغنائي الخاص بالجنوب العراقي الذي شيدت على أرضه أهم الحضارات البشرية حضارة السومر وبابل واشور وان العراق يمثل مهداً لحضارات عديدة قامت ونشطت في جميع مفاصل الحياة و " لان جغرافية العراق بهذا التميز الفريد على الرغم من صغر مساحته نسبيا ولكون تاريخه الحضاري بهذه العراقة وسكانه بهذا التنوع القومي كان من الطبيعي ان تتنوع فنونه الموسيقية وبالتالي طرائق ادائها الآلي على الآلات الموسيقة احتوت على الفصائل الاربعة الرئيسية لها منذ حضارة سومر وبابل وآشور". (١)

وأثّر تعدّد الأنساق البيئية في نمط الحياة الثقافية العراقية، وشكّل الغناء ركناً أساسياً فيها، ليخلق تنوعاً في وسائل التعبير؛ فكما تنوعت البيئة، انعكست على أشكال الغناء فمنها غناء البادية و ريف الجنوب والخليج و المدينة، و مناطق الشمال ، ولتفاوت الطبيعة الجغرافية و"ما يتميز العراق بتنوعه السكاني وبتعدد قومياته وديانات ومذاهبه وطوائفه يتميز ايضا بتنوعه الجغرافي والمناخي . فتكلل الثلوج قسم جباله الشمالية بينما تطل" حدوده الجنوبية على الخليج العربي . وترتبط صحاريه الشرقية والجنوبية الشرقية بأربع دول عربية . وتتميز جغرافية العراق بطبغرافية متنوعة ، فهناك الغابات

[١] احمد جهاد خلف: الخصائص الموسيقية لأغاني اطوار الأبوذية، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد: (جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، قسم الفنون الموسيقية)، ١٩٩٨م، ص٤

[٢] حيي الجابري: أطوار الغناء الريفي والبدوي في العراق ، الطبعة الأولى ، دمشق: (دار الشجرة للنشر والتوزيع) ، سوريا ، ٢٠١٠،ص١٤.

(١) طارق حسون فريد :العلاقة بين الكلمة واللحن في بعض صيغ التراث والموروث الموسيقي العراقي ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، عدد ١،الإصدار ١٩٩٨ بغداد ص١٠١

والمروج الخضر والسهول المترامية وبحيرات الاهوار الواسعة اضافة لحوضي نهري دجلة والفرات وروافدهما". (١)

. وان الطبيعة في جنوب العراق لا نجدها في اي بلد آخر أهم عناصرها الاهوار والمساحات المائية التي تشكلت فيها عبر آلاف السنين والمتمثلة في اراضية الجنوبية ،حيث يتميز سكانها بنمطهم الحياتي المعين من النواحي الاجتماعية والاقتصادية المرتبط بهم وان منطقتهم " تعني بلاد الرافدين ،دجلة والفرات وان جنوبي بلاد الرافدين هي المنطقة التراثية لجنة عدن في وقت كانت الاراضي المحيطة بها قد رسخت منذ عهد طويل وقد جاء المستوطنون الأوائل الى القسم الجنوبي كانت قد رسخت منذ عهد بعيد ، انهم الرواد الحقيقيون الذين اشتغلوا بالقصب الذي ينمو في الاهوار ويصنعون منه الحصران لتغطية الاوحال". (٢)

وارتبطت الاغنية الريفية ارتباطا وثيقا للبيئة التي نشات فيها اذ "يعد الغناء الريفي صيغةً غنائيةً ممثلة للغناء الشعبي العراقي وبخاصة محافظات وسط وجنوب العراق البيئة الاساسية التي نشأفيها،ولكونه صيغةً غنائيةً قائمةً بذاتها ليس لها من الشبه في الدول العربية أو دول المنطقة". (٣)

لذا نجد ان الاغنية الريفية الجنوبية واصوات المغنين فيها قد تكيفت مع تلك البيئة وصارت تعبر وتنسجم مع عاداتهم وقيمهم الاجتماعية في حياتهم وتعكس ظروفهم وثقافاتهم في مجتمعهم فهي" تنبعث من الضرورات الحياتية . العمل والفراغ - وتعبر عن تجارب الشعب وتعكس مبادرات الوجدان الجماعي ، مرتبطة بعادات الناس وتقاليدهم ومترجمة لطقوسهم واعرافهم وعلاقاتهم لذلك نهي جزء من التكوين الفكري والعاطفي للشعب ، تتميز بخصائص اسلوبية وشكلية بنائية ، هي في واقع الأمر انعكاس حي لذات الشعب ومعارفه وابداعاته المختلفة كما هي انعكاس لوضعه الاجتماعي والاقتصادي الراهن " . (١)

وهي "تطرح موضوعات لها علاقة وشيجة بدورة حياة الانسان وثقافته وعاداته وقيمه الاجتماعية ، فهي لم تنشأ لمطالب استمناعية أو لتزجية وقت الفراغ ، بل جاءت كضرورة اجتماعية تحقق جملة من الوظائف في المجتمع الشعبي ، وتعكس الظروف السائدة ورواسب الثقافة القديمة والمعتقدات والشعائر والطقوس " . (٢)

---

(١) طارق حسون فريد :العلاقة بين الكلمة واللحن في بعض صيغ التراث والموروث الموسيقي العراقي ، المصدر السابق، ص١٠١

(٢) اي اي سبيزر:حضارة العراق القديم نور لا يخبو ،ترجمة كاظم سعد الدين ،مجلة التراث الشعبي ،دار الشؤون الثقافية بغداد ،العدد ٢،السنه ٣٢، ٢٠٠١ص٩٣

(٣) سماح حسن فليح :الة الكمان ودورها في أداء اطوار الغناء الريفي ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ،جامعة بغداد ،كليةالفنون الجميلة ،٢٠١٦،ص٦٩

(١) عبدالامير جعفر:الاغنية الفولكلورية في العراق،منشورات وزارة الاعلام ،بغداد،.،١٩٧٥،ص١٩٧

(٢) عبدالامير جعفر :الفن الغنائي في الخليج العربي،وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ،\دار الجاحظ،١٩٧٩ ،ص١١

وتأتي الاغنية نتيجة حاجة او دافع لدى الفرد علما أن مستوى الدافع يزداد كلما أصبح الهدف أكثر جاذبية حيث يقوم الفرد بتوجية سلوكة نحو وجهة معينة دون اخرى فالدافع بهذا المعنى انتقائي أي انها تساعد الفرد على انتقاء الوسائل لتحقيق الحاجات عن طريق رخصة اتصال مع بعض المثيرات المهمة كحبه لارضة والناس او الحياة او العمل، ويمكن القول . "ليست الاغنية الشعبية تعبيراً ذاتياً بعيداً عن واقع الحياة الاجتماعية ومنعزلاً عنه ،بل انها ترتبط باعماق افكار الانسان وعاداته وتقاليده ونظرته الى الحياة ، تتحدث عن علاقته بالارض والناس والحبيبة بشكل تلقائي ابرز ظواهره بساطة الاسلوب ورهافة المعنى وصدق التعبير وطراوة الاداء".(٣)

فالدافع بهذا المفهوم يشير الى نزعة للوصول الى هدف معين وهذا الهدف قد يكون ارضاء حاجات او رغبات داخلية. وعندما يكون الهدف خارجيا أي مرتبطا بالبيئة الخارجية يسمى حافزا او باعثا ومنها الغناء ويتم توجيهه نحو تحقيق هدف كالتخفيف عن الهموم في الحياة او العمل، او غرض معين ونحفظ على استمراريته حتى يتحقق ذلك الهدف.

وان "الحاجة إلى الغناء نتيجة لعدة دوافع أهمها حاجة الإنسان إلى تصريف طاقته الوجدانية وتأثير الإبقاع والنغم والخيال عليه باحتكاكه بالطبيعة ومكوناتها ، ورغبته الملحة في التطلع والطموح . لكن الأغنية رغم ذلك ظلت ملازمة لعملية الإنتاج ، يقصدها الإنسان لتخفف عنه جفاف الحياة من حوله أو لينشد رجاء معيناً ، أو ليجعلها عوناً له في إنجاز المهام والأمور". (١)

وان الانسان بطبيعة الحال محكوم بواقع بيئته الذي يعيشها، فهو يؤثر ويتأثر بالبيئة التي يوجد فيها، بل تتدخل البيئة في البناء النفسي والسايكولوجي وتنفذ الى تركيبتة الفسيولوجية وفي مزاج الناس. لذا نلاحظ لكل منطقة لها ابناء تتاثربهم وللبيئة التي ترعرعت فيها ، ففي المناطق الجبلية المرتفعة، فيمتاز الغناء بأسلوب خاص وحتى رقصاتهم تكون متوافقة مع حركتهم التي تشبه الى حد ما حركة صعود الجبل مثل الدبكة التي نراها في شمال العراق و المناطق الصحراوية أيضا لهم أسلوب غنائي وكذلك الريف فمن خلال الغناء، يمكن أن تتعرف على طبيعة المنطقة التي ينتمي اليها المغني سواء أكانت بادية أم ريفا أم منطقة شمالية.. الخ. " فالإحساس بالأصل الجذر لابد أن يكون طبيعيا وعميقا وصادرا من البيئة التي ترعرع فيها اللحن - ومثل هذا الشرط لازم كي يتفاعل الاحساس الطبيعي مع الثقافة الفنية العامة فينتج شكل معبر يتوفر فيه عاملا المعرفة الحقة والابداع الفني الصادرين عن عالم الفنان المتأثر بمعطيات عالمه الخارجي" (٢)

وللاغنية دور مهم في تشكيل حياة الانسان وعواطفة متمثلة بثلاثة اقطاب في الغالب اما ان يكون سعيدا بامل يتحقق او مرجو ،او متالم لفقد شي ما عزيز علية ولهذه الأقطاب تاثير على المغني يعبر عنها

---

(٣) عبدالامير جعفر:المصدر نفسه ،ص٢٥

(١) محمد طالب الدويك:الاغنية الشعبية في قطر،وزارة الاعلام والثقافة ،مجلد الاول ،ج١و٢،ط٢،قطر، ١٩٩٠،ص١٢٠

(٢) اسعد محمد علي :مدخل الى الموسيقى العراقية،دار الحرية للطباعة ،بغداد،١٩٧٤،ص١٥

من خلال الغناء ولذلك (نشأت الحاجة إلى الغناء نتيجة لعدة دوافع أهمها : حاجة الإنسان إلى تصريف طاقته الوجدانية وتأثير الإيقاع والنغم والخيال عليه باحتكاكه بالطبيعة ومكوناتها ، ورغبته الملحة في التطلع والطموح . لكن الأغنية رغم ذلك ظلت ملازمة لعملية الإنتاج ، يقصدها الإنسان لتخفف عنه جفاف الحياة من حوله أو لينشد رجاء معيناً ، أو ليجعلها عوناً له في إنجاز المهام والأمور).(١)

وان اصدق الغناء هو الذي يعبر عن هويته المكانية، ولعل أحد اسباب نجاح الغناء الريفي منذ نشأتة ، أنه كان يعبر عن بيئته بكل عفوية وابداع من دون رتوش. "من سمات الأغاني الشعبية كما وصفها (سيسيل شارب) صفة الدوام لا بالتدوين ولكن عن طريق السماع . ولكي تظل الأغنية الشعبية محفورة في ذاكرة الناس وتحظى منهم بالقبول يجب أن تتسم بالمرونة وأن تتعرض للتغيير على يد الأفراد وأن يكون هناك صراع دائم من أجل التركيب الجماعي والفردي ، بين الحفظ على التراث كما هو وبين الإبتداع " (٢)

ومن هنا بدأ المغني و الموسيقي بأخذ ماسمعه من غناء والالحان وحاول ان يضيف عليها مما تستطيع به امكانتياتة الغنائية والموسيقية واسلوبة الخاص اذ ان كل مؤلف موسيقى يفترض وجود جميع من سبقوه ويواصل ما انتهوا اليه . فهو يقبل اللغة الموسيقية والغنائية التي آلت اليه ، ويعمل على تطويرها في نفس الوقت . وكما يرتبط الفنان بالماضي عليه أيضا أن يمهد للمستقبل ، ومن الواجب أن يكون فكره الموسيقى أصلا ومبدءا . (٣)

ويمثل الغناء الريفي مادة أساسية يتداولها أبناء المنطقة في جميع مناسباتهم الاجتماعية الدينية او الدنيوية مفرحة او حزينة الذي شكل دافعا للاقبال وتعلم ادائة(عزفا وغنائا) لمن يمتلك موهبة الغناء ولكون هذا الغناء ينتمي إلى الفنون الغنائية الشعبية التي لم تحصل كمثيلاتها في الحفاظ على حيثياتها بالتوثيق والتدوين كان لابد من تعلمه عبر المعايشة والتلقين ، وملازمة المؤدين حضورًا ومشاهدةً و استماعاً ومخالطة ضمن ما يؤدى ضمن المناسبات والطقوس المقامة في هذه البيئة أي عملية الحفظ مباشرة . (١)

ان الاغنية الريفية تتسم بالبساطة في إختيار مفرداتها اللغوية والتلقائية في التعبير والوضوح في المعنى والسلاسة في الجمل اللحنية فتعيش فترات طويلة "وهي غالبًا ما تكون زجل باللهجة العامية تنتشر بسرعة ويتناقلها الشعب بسهولة فتغزو البلاد ومنها ما يغزو المجتمعات الأخرى عبر العصور فينسى

---

(١) محمد طالب الدويك:المصدر السابق ،ص١٢٠

(٢) مقال الموسيقى الشعبية ،بقلم البرت لانكاستر لويد ، ترجمة أحمد آدم ، مجلة الفنون الشعبية -المؤسسة المصرية العامة للتاليف والنشر ، العدد الثامن ، ١٩٦٩السنة الثانية ،ص ٨٠

(٣) جيزيل برولية :جماليات الابداع الموسيقي،ترجمة فؤاد كامل ،مطبعة دار العالم العربي ،١٩٧٠،ص٢٠

(١) احمد جهاد خلف : الخصائص الموسيقية لأغاني اطوار الأبوذيّة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، ١٩٩٨ ص٢٤

مؤلفها وملحنها وتعيش هي كأغنية شعبية لتمثل روح الشعب ومعتقداته وطابعه وعاداته وتقاليده وكّلما كانت الأغنية بسيطة وسهلة الأداء أقبل الشعب على ترديدها والحفاظ عليها".(٢)

وأتسمت الاغنية الريفية ببساطتها وطابعها الحزين الناتج عن تردي المستوى المعيشي والتخلف والجهل والاهمال بسبب سياسات الانظمة المتعاقبة على حكم العراق فكان الشعر والغناء هو الوسيلة الوحيدة للترفيه عن النفس وبث الشكوى واللوعة ،اضف الى المواضيع الوجدانية الاخرى الحب والفراق وغيرها وبوجود المواهب الفنية الفطرية لكتابة الشعر والغناء وما يمتلكون من اصوات جميلة لدى غالبية سكانه لذا اشتهر الجنوب العراقي بوجود الطاقات الشعرية والغنائية والابداعية في هذه المجالات والذي يعد الانطلاقة الحقيقية للاغنية العراقية اذ "ان العفوية والطابع المؤثر الذي تحكيه الحان وكلمات الاغنية ، اضافة الى بساطة أسلوبها وبدائية آلاتها الموسيقية ، وتعبيرها المباشر عن لحظات الوجد والانفعال والتأثر ، جعلت بعض نصوصها يغلب عليه طابع الحزن والمزاج الفردي .. وقد ساهم الرواد الاوائل للغناء الريفي بنقل هذه الاغاني الى المدينة وتضمينها عناصر الجودة في التأليف وتهذيب الالحان ". (٣)

وهذا ما نعكس على طبيعة الاغنية وخاص في المجمتع الريفي اذ نجد اغانية فيها الشيء الكثير من الحزن يكاد ان يكون مرثية طويلة اوفيها كبت نفسي بالغ العمق وهو ما اوجده المجتمع من عادات وتقاليد فيها مبعث للحزن "فالمجتمع العراقي مجتمع صاحب حضارة عميقة عانت من حالات نجاح قليلة وحالات انكسار عديدة كالاحتلال العسكري أو الأمراض المتفشية أو الفيضانات وغيرها من الكوارث فإنه لم يواجهها بطبيعته الثائرة بل المنكسرة" (١)

لذا فان مسحة الحزن التي تظهر بالغناء الريفي ارتبطت بالإنسان وعبرت عن عواطفة وانفعالاته المفعمة بالحب والامل والصراعات وظهرت لاشباع حاجاتة الاجتماعية والنفسية لذا "اصبح من الصعب ان تجد اغنية عراقية ذات فرح غامر وان تحصل على النجاح والشهرة دون ان يطغي عليها اللحن الجنائزي الحزين . واذا كانت الاغاني هي تعبير رقيق وشفاف عن المعاناة الانسانية كالحب والكراهية والامل والحرمان ، نصا ولحنا واداء ، فانها في كل الحالات انعكاس للواقع الاجتماعي والنفسي والسياسي ، مثلما هي انعكاس لخصائص الشعوب وثقافاتهم ووسائل فرحهم واحزانهم " (٢)

وان مسحة الحزن والاسى والعتاب الموجودة في الغناء الريفي تعكس دوما وباستمرار ، ما يعانية المواطن العراقي من هم والم موجع وقمع متجذر تاريخيا .

---

(٢) احمد تيمور يوسف :الأغنية الشعبية بين القديم والحديث، مجلة التراث الشعبي ،عدد ٧،بغداد،١٩٧٩،ص٤٤

(٣) عبدالامير جعفر : المصدر السابق ،ص١١

(١) وليد حسن الجابري ،دراسات في العلم الموسيقى ،ج١،ط١،منشورات نصوص،بيروت،٢٠٢٠،ص٢٠٧

(٢) ابراهيم الحيدري :الحزن في الشعر الشعبي العراقي ،تعبير عن الحرب ضد الذات المهانه وشكل للتطهير الذاتي ،مجلة التراث الشعبي دار الشوؤن التقافية العامه،بغداد ،العددالثالث السنة ٤٠، ٢٠٠٩ص٨

المبحث الثاني

العوامل التي اثرت في الاغنية الريفية

ان قوة الحياة ومرارتها التي يعيشها أبناء الريف العراقي حيث الفقر المدقع والمرض والجهل وهو صبور بكل الاحباطات التي واجهته وجعلت اغانيه تتلون بطابع الحزن والفرح كونها تمثل وتعبر عن واقع الحياة الاجتماعية. واجتمعت عوامل مختلفة وتنوعت في التأثير في الاغنية الريفية في العراق وكانت سببا في تحول اتجاهها نحو الحزن والشجن والفرح ، فمن العوامل التي أدت الى اظهار طابع الحزن والفرح في الاغنية هي:

العامل السياسي: وكان للعامل السياسي دور مهما في إضفاء طابع الحزن على الاغنية الريفية، فالنكسات السياسية ساهمت بشكل كبير وبارز في تصعيد انفعالات الحزن والالم وان التاريخ السياسي العراقي منذ السومريين والاشوريين والبابليين والفرس والفتح الاسلامي والاحتلال العثماني والبريطاني كان مليء بالصراعات الدموية من اجل السلطة وتثبيت ركائز الحكم ، وما اوجده هذا الصراع من تضحيات كثيرة في الأرواح والممتلكات ، إضافة الى الحركات الثورية والتمردات المسلحة التي شهدها تاريخ العراق قبل وبعد الفتح الاسلامي وحتى القرن العشرين ، وفشل معظم هذه التمردات ساهمت بالاحباطات والحزن. (١) كذلك كان غناء اهل الريف العراقي يمثل تعبيرا للرفض وامتعاض على ما يقاسيه وما يعانيه الإنسان الفلاح والصياد البسيط في تلك المناطق ، فهي صرخة مدوية بوجه الإقطاعي وقسوة السركال *الذي اوجده الاستعمار والحاكم الجائر والظالم و"لقد حاول الاستعمار البريطاني أن يخلق سندا له في الريف لقمع بل التمردات الفلاحية وذلك بترسيخ نظام الاقطاع العشائري الذي جاء الحصيلة الأساسية للتعاون بينهما وهكذا أصبح الاقطاع ممثلا امينا المصالح بريطانيا ، تتمثل ممارسات هذه الفئة الطفيلية باستغلال جهود واتعاب طبقة الفلاحين .

العامل العاطفي: أصبحت الاغنية الريفية مرتبطة بالمضامين العاطفية التي يجسدها طابع الحزن واحداث مرارة الحياة من خلال طرحها للمواضيع التي تظهرالفرح وقسوة التجارب وتصور الاحباطات التي يعيشها الفرد وانعكاسها على الاغنية فهي حسب ماذكر (الكسندر كراب)" غنائية ذاتية في المقام الاول ، ألوانها جهيرة ومزاجها ليس فرحا أو ليس مزاجا يستخفه الفرح بل ان الكثير منها . ميلو دراما . يرفرف عليه جو من قسوة الحياة ومرارتها ، وهي انفعالية للغاية غير ان أنفعالاتها بسيطة فليس فيها مشكلات او صراعات أو محاولات التحليل النفسي او التأمل الذاتي" (١)

التأثر بغناء الام : للانسان طبيعة فطرية بالتأثر منذ لحظات ولادته اذ يتربى الطفل على صوت امه موسيقيا وعلى غنائها المتوارث بالحانه وكلماتة الفطرية ، وان ماتقدمة الأمهات وخاصة في الريف من ترنيم وغناء يشكل بداية تعلق الطفل بتراثة وموروثة وبهيئة ويجعلة على استعداد لتقبل هذا التراث والموروث وان نشات هذه الأغاني من حاجة الام الى ابتداع لغة للتواصل اللغوي والروحي مع طفلها "فالأم

---

(١) عبدالامير جعفر: المصدر السابق ،ص٣٦

(١) عبدالامير جعفر:الاغنية الفولكلورية في العراق،المصدر السابق ، ص١٩

تغني لوليدها أو وليدتها في أغلب الأوقات ، في نومه ويقظته ، وفي سكوته وبكائه ، ويأتي هذا الغناء من قبل الأم دفقا من عاطفة الأمومة الخافية". (٢)

ويكون غنائها على شكل ترانيم تعبر عن العتاب او الشكوى والضيق في الحياة وللتنفيس عما يجول في صدرها من الم وحسرة وحرمان في ساعة خلوتها مع طفلها في البيت و"ان هذا النوع من أدب ترانيم الأمهات يتسم بالحزن والأسى ، ويجري عادة بنغم شجي هو أقرب الى الغناء البكائي (النعي) . فالأم اذ (تلولي) لطفلها وهي تهز مهده او تربت برفق على كتفه انما تغني لنفسها ولأبنها معا وكأنها تداوي بهذه الترانيم والعبرات الشجية جروح قلبها او تشكو ابنها بعض ما تكابده من مرارة وشقاء". (٣)

تحكي غنى الروح الشعبية وعواطفها التي عايشها وترعرع عليها منذ طفولته ، وشكلت له جزءا هاما من ذكريات طفولتة.(٤)

العامل الديني: تعد الحوادث الدينية واحده من الأسباب الرئيسية التي أعطت للاداء في الاغنية الريفية طابع وصفة الحزن الذي يمثل "جزء من الحالة الدينية العراقية انعكست من خلال مآسي ثورة الحسين (ع) ، التي أفاضت المجتمع فتوارثها جيل بعد جيل ، مما أشبع المجتمع بطابع الحزن لأنها حادثة كبيرة جدا وكذلك انعكست على الحياة الأدبية والشعرية ، وإن تأثير النص هو ترجمة أساسية للحزن في الأغنية العراقية فإذا كان النص ينزف بالجراح والحزن فكيف يكون اللحن ، بالتأكيد يكون المتمم لهذا الحزن) . (١)

وكذلك لطبيعة الانغام تاثير على الغناء فان" المقامات الموسيقية تختلف عن بعضها ويختلف تأثيرها في سامعيها فبعضها يجعل الناس في هم وحزن وبعضها الأخر يضعف الذهن وبعضها يوحي بالحماسة ." (٢)

ويعكس الغناء الريفي نمط الحياة المعيشية القروية ، كونه متصل بشكل وثيق مع فصول السنة الطقوس السنوية ، التي تمثل الدورة الحياتية للانسان ،من العمل (الزرع وجمع الحصاد) ،والطقوس الاحتفالية الخاصة مثل طقوس الزواج ، المراثي ، وبشكل مختصر يشكل الغناء الريفي خارطة مكتملة لكينونة الحياة الريفية أي ان "مواضيع الأغاني الشعبية فهي تتعلق بالأعياد والمناسبات والاحتفالات الدينية والعطل،والمتعلقة بالحب وأغاني الأفراح والأعراس والختان والميلاد، والمتعّلقة بالحرب

---

(٢) محمد طالب الدويك: المصدر السابق ، ص١٤٥

(٣) فخري حميد القصاب: تفضيل الاولاد على البنات في ترانيم الامهات،مجلة التراث الشعبي ،العددالثاني ،السنه الخامسه والثلاثون ،،٢٠٠٤،ص٦٥

(٤) علي عبدالله: وظيفة اللحن الشعبي في غناء الطفولة ،مجلة الحياة الموسيقية ،وزارة الثقافة السورية ،دمشق ،العدد٣٥، ٢٠٠٥ ، ص٩

(١) وليد حسن الجابري: المصدر السابق ،ص٢١٣

(٢) جوليوس بورتنوي , الفيلسوف وفن الموسيقى , ترجمة : فؤاد زكريا , القاهرة , الهيئة المصرية العامة للكتاب, ١٩٦٥ , ص٤٨

والحماسة والحث على القتال، والمتعّلقة بالعمل والتجارة، والمتعّلقة بالمآتم والتعازي، والمتعّلقة بالروايات والأقاصيص، والمتعّلقة بالسياسة والهزل" . (٣)

ومن المناسبات الأكثر أهمية والتي يكثر فيها الغناء هي الاعراس "وذلك بقدر ما للزواج من أهمية كبرى ولكونه الفرحة الكبرى في حياة الفرد والمناسبة المبهجة التي يسودها الفرح والحبور ، ولذلك أعطيت ليلة الزفاف أهمية متميزة دون غيرها من المناسبات الأخرى ". (١)

وكذلك هناك مناسبات كثير يطيب لاهل الريف الغناء فيها وحسب المناسبة منها "ختن الاولاد والولادات والعودة من سفر طويل كالحج مثلا ، كذلك الشفاء من مرض معين .. الخ . كل تلك تقام فيها احتفالات من رقص وموسيقى وغناء ويكون حجمها بقدر حجم المناسبة ومدى رغبة اهلها في استمرار تلك النشاطات.(٢)

وان الكلمات تجعل الاغنية اكثر تعبيرا والغناء يعطيها وضوحا اكثر للفكرة والمعنى و"ان تعذر الفصل بين النص الشعري والموسيقى من الميزات الاساسية للموسيقى العراقية (والعربية عامة) ، والمعروف تاريخياً بأن العرب في كل ادوارهم اهتموا اهتماماً كبيراً بفن الكلمة ولم تكن موسيقاهم إلا عنصراً مكملا ومحسناً للمعنى مؤكداً على التعبير الذي تتوخاه الكلمة . وتحتل الكلمات مرتبة اساسية حتى في وعي الموسيقي الشعبي اذ انها تخاطب عواطفه بصورة مباشرة سحرية اذا اعتبرت موسيقانا الغنائية وكلاماً منغما". (٣)

ولان الشعر الشعبي يعد من الفنون الأدبية الزمانية الذي تطور مع الموسيقى والغناء وارتبط بالشعائر والتقاليد وعبر عن عواطف الناس وانفعالاتهم المفعمة بالحب والامل والصراع وخدم اشباع الحاجات الاجتماعية والنفسية لذا اصبح "هناك علاقة وثيقة بين الشعر والشعر الشعبي مع الموسيقى والغناء والرقص ،فالشعر الشعبي هو شعر ملحن ومقفى ومغنى وقد ظهر في جميع المجتمعات والحضارات ، القديمة والحديثة ورافق القصص والاساطير والملاحم والغناء ، وظهرت وظيفته ، بالدرجة الاولى ، في تأثيره الاجتماعي النفسي اكثر مما ظهرت في تأثيره الجمالي . (١)

وان الارتباط والعلاقة بين النص الشعري الشعبي الذي يصور وينقل المعاناة المفروضة على الناس بسبب شظف العيش والاعراف والتقاليد والعواطف المكبوتة والفقر و التي حتمت طابع الشجن والحزن على نصوصة الشعرية المحلية الجنوبية واللحن ،اوجد نوعا من الغناء في الريف يغنيه أهلها

---

(٣) يسري جوهرة عرنيطة - الفنون الشعبية في فلسطين، منظمة التحرير الفلسطينية مركزالأبحاث ، ١٩٦٨ ، ص ٣٥

(١) كريم علكم الكعبي :الاغنية في التراث الادب الشعبي في ميسان ،مجلة التراث الشعبي ،العدد الخامس المركز الفلوكلوري في وزارة الاعلام ،بغداظ،١٩٧٤،ص ١٩٣

(٢) شاكر هادي غضب :توسع موضوعي في شؤون الأغاني والموسيقى الفراتية، مجلة التراث الشعبي ،العدد الخامس ،المركز الفولكلوري في وزارة الاعلام،دار الحرية للطباعة ،بغداد،١٩٧٤، ص٢٩٣

(٣) شهرزاد قاسم حسن : المصدر السابق ،ص٤٢

(١) ابراهيم الحيدري: المصدر السابق ،ص٤

بطابع يتميز بالحزن و الشوق والحنين والفراق تسمى (الأبوذية) والتي تعد من الألوان الغنائية الريفية الجنوبية التي يتميز بها العراق دون غيره والتي ظهرت بداياتها من خلال تاثرها بالبيئة ومعاناتها و "مما تجدر الاشارة اليه هنا أن في الابوذية غناءا او شعرا معاني جميلة وقوة نادرة وفنا مستملحاً وحزنا عميقا يناغي الافئدة المكلومة . ويبدا المغني عادة بـ «آه آه آه ... ويلي ويلي ويلي » وطبعا هذه الكلمات ليست محدودة فقد تطول أو تقصر تبعا لمدى استعداد المغني " (٢)

وانها تعد من الاشكال الرئيسية للاغنية الريفية " لانها نشأت أصلا في القرى والارياف والمدن الصغيرة ، وكانت تغنى في فترات الاستراحة بعد الانهاك في العمل بقصد التسرية وبعث النشاط في الاجساد المتعبة كما تعتبر مادة للمواسم الاحتفالية كالاعياد والمواليد والمناسبات والاعمال التي لاتتطلب جهداً عضلياً كالرعي والاسفار النهرية والسير الطويل". (٣)

و"ان كلمة (الابوذية) تطلق على الشعر المنظوم باربعة اشطر ، ثلاثة منها متحدة القافية على طريقة الجناس ، والشطر الرابع في آخره ياء مشددة تنتهي بهاء مهملة . وبنفس الوقت [كذا] تطلق على الغناء الذي يغني به مثل هذا اللون من الشعر . وسبب تسميته بالابوذية . على مايعتقد الكثيرون . من الاذى او الحزن الذي يحمله شعره وحتى لحنه وطريقة غنائه . (١)

وقال (علي الخاقاني) "علل البعض[كذا]قديما سبب تسميته بـ(الابوذية) فقال : كلمة مركبة من (أبو) أي صاحب ، ومن (ذية) وهي مخففة (أذية) فيكون معناه (صاحب الأذية) وهذا التعليل قريب من الصواب لان ناظمه أو قارءه لا يمكن أن يجيده الا اذا كان مصابا بحادثة سواء كانت نفسية أو مادية مما تستوجب ألمه فيندفع بواسطته للاعراب عما يدور في خلده ولينفس كربه بواسطته " (٢)

وقال عنها (كمال لطيف)هي: نوع من أنواع الغناء الشعبي العراقي وقد اشتهر أهل الجنوب بنظمه وغنائه والابوذية هي احسن الغناء عندهم . وكلمة ابوذية مشتقة ومخففة من الأذية ، لأن صاحبها المغني لا يغني بها إلا بعد أن نصيبه حادثة تؤلمه وهي نوع من الشعر الوافر تنظم بأربعة أشطر ثلاثة منها متحدة القافية مجنسة بالجناس التام والشطر الرابع يختم بياء مشددة وتاء مهملة . (٣)

وأيضا قال عنها (ثامرالعامري) بانها : "ضرب من ضروب الشعر الشعبي مؤلف من بيتين بأربعة اشطر ثلاثة منها في جناس واحد يتحد في اللفظ ويختلف في المعنى وينتهي الشطر الرابع منه بحرفي (الياء والهاء)

---

(٢) شاكر هادي غضب : المصدر السابق ، ص٢٤١

(٣) عبدالاميرجعفر: المصدر السابق ،ص٢٥

(١) شاكر هادي غضب :المصدر السابق، ص٢٤١

(٢) علي الخاقاني :فنون الادب الشعبي، منشورات دار البيان ، بغداد ،ط،٣،١٩٨٩، ص٥٦

(٣) الغناء في ريف العراق :كمال لطيف سالم،مجلة التراث الشعبي ،دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد،العددالثاني السنة ٣٨، ٢٠٠٧ ص١٤٦و١٤٧

أما في حالة الغناء فله أطوار عديدة والبيت الواحد من الأبوذية يستطيع المغني إن يؤديه على أي طور يشاء وللأطوار أنغامها أيضا" (٤)

وقال (يحيى الجابري) :"إ ن الأبوذيّة سميت بالعبودية نسبة الى حسين العبادي، وهو أ ول من غنى الأبوذيّة وكتب شعرها وتميز بها ويقول الاب انستاس ماري الكرملي ان الأبوذيّة جاءت من معنى أبو الأذية، فالإنسان الذي وقع عمه الحيف والأذى ابتكر الأبوذيّة ليعبرعن معاناته، وبدأ بكتابتها وغنائها بطرائق مختلفة، والتي نسميها بأطوار الغناء الريفي".(١)

ولما وقع الخلاف في أصل التسمية، فمن الطبيعي ان يقع الخلاف في باكورة النظم والناظم لذا تعددت الآراء حول نشأة الابوذية وتاريخها فهناك "أكثر من رأي يقول إن الأبوذية قديمة وقدمها قدم الموال الذي يصل إلى العصر العباسي وهناك من يقول إن ظهور الأبوذية غائر في التاريخ وله علاقة بالأدب القديم عند السومرين والأكديين والبابليين".(٢)

و"ان أول من نظم الابوذية شخص اسمه (حسين العبادي)* " من منطقة الجبايش من ضواحي محافظة ذي قار . وكان شاعراً ملما بكافة ضروب الشعر الشعبي وقد اطلق على النمط من الشعر اسم شعر (العبوديه) نسبة الى حسين العبادي". (٣)

و"هناك رأي عند المندائيين يقول إن كلمة (بوذية) أصلها من اللغة المندائية الجنوبية (بوئا وتعنى النص السماوي أو البث الإلاهي أو صوت الحي العظيم في اللغة المندائية . الباحث التاريخي العلامة الشيخ محمد صادق الكرياسي الذي بحث عن أصل وعلاقة شعر الأبونية العراقي بالديانة البوذية حيث وجد عند أتباع الديانة البوذية ابياتا غنائية تطابق الأبوذية العراقية تماما".(١)

---

(٤) ثامر عبد الحسن العامري - المغنون الريفيون وأطوار الأبوذية العراقية - دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد – العراق ١٩٨٩ – ص١٢

(١) الجابري، يحيى: أطوار الغناء الريفي والبدوي في العراق، :الطبعة الأولى ،دمشق دار الشجرة للنشر والتوزيع ، ٢٠١٠ ، ص١٥

(٢) ماجد السفاح :الابوذية فاكهة الدواوين،مطبعة الاسماء ،بغداد،طبعة الاولى،٢٠١٨،ص٦٦

* حسين العبادي هو حسين بن عبدالله النجم آل مكن وان آل مكن هم رؤساء عشيرة العبادة التي تقطن منطقة الجبايش سابقاً قضاء (الجزائر) من محافظة ذي قار . وقد اطلق على عشيرة آل مكن اسم العبادة لأنهم كانوا يحبون رؤساءهم إلى درجة العبادة مما سبب تحسسا لدى الغالبية العظمى من العشائر لهذا السلوك الفريد من نوعه فاطلقوا عليهم اسم العبادة . و"ان الشاعر حسين العبادي مع مجموعة من اصدقائه صادف امرأة قروية تنعي عزيزا لها .. فتأثر بها وراح ينظم بطريقة عفوية فكانت العبودية المشتقة من لقبه". ثامر عبد الحسن العامري :المغنون الريفيون واطوار الابوذية العراقية ،مطبعة دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد،١٩٨٩ ص١٩

(٣) ثامر عبد الحسن العامري :المغنون الريفيون واطوار الابوذية العراقية ،مطبعة دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد،١٩٨٩ ص١٨

(١) ماجد السفاح :الابوذية فاكهة الدواوين،مطبعة الاسماء ،بغداد،طبعة الاولى،٢٠١٨،ص٦٧

اعتمدت الاغنية الريفية بالاساس على الابوذية ويغنى قبل البستة * أي الاغنية ، فقد تنوعت اشكالها في الريف بمختلف أوجه الحياة ، وارتبطت بالعمل الجماعي ، ولم تعد مقتصرة على المضامين العاطفية والرؤى الوجدانية الحزينة وإذا كانت أوزان الأغاني الحضرية تقتصر على التوشيح والمربعات وبعض الأوزان المبتكرة ، تكون في الريف ذات أوزان كثيرة تحتوي معظم اشكال الشعر الشعبي : كالدارمي والميمر والتجليبة والشوملي والمحرشة ، كما تغني بمختلف المقامات الموسيقية ، و ان بعضاً من أنواعها تكون غنية بالا يقاعات التي ترد عقب أغاني الموال والابوذية . (٢)

وكان يصاحب غناء الابوذية أنواع من الايقاعات المرافقة وأقدم أنواع تلك الآلات جميعاً ، أعضاء الإنسان ، فقد استخدمت في التصفيق بالأيدي والدق بالأرجل وهكذا تبين للإنسان أن اليدين والرجلين يمكنها إحداث أصوات متوافقة فسخرها الإنسان في ضبط الإيقاع وتقويته بطريقة تلقائية ، ثم ارتقى إلى محاكاة أعضاء جسمه فصنع الأيدي المصفقة والأرجل المصفقة والمقارع، وضرب على الارض بعصا وقصبة ، ثم تقدم مع الزمن وتطور في صناعة الآلات الإيقاعية ، فصنع الطبول والدفوف ثم الصنوج المعدنية المختلفة الانواع . (٣)

وفي بعض الأحيان كان "يعوض عن الآلات الإيقاعية الجلدية بآلات مصوته لذاتها ، كالدق على علبة معدنية فارغة (وتسمى محلياً التنكه) ، أو الطرق بالأصابع (ويقال دگ إصبعتين) ". (٤) وان دك اصبع او او يسمى احيانا (دك اصبعتين). وهو من الإيقاعات التي تؤدي باليد ، حيث تلصق اليدان ويفرد اصبع منها فيضرب به الاصابع الأخرى ضربا متلاحقا وقويا ..... ويكون مصاحبا بعض الأغاني والبستات والرقصات وقد يؤدية الراقص او نفس المغني او المستمع. وان (دك الاصبع) ليس لاي كان ان يؤديه فهو اصعب من (الصفكه) بكثير. (١)

ويتم مرافقة مغني الابوية من قبل الحاضرين بإيقاع اللحن المحفوظ من قبلهم تلقائيا وعفويا "باستمرار مع عملية الغناء وذلك بعزف النماذج الايقاعية من قبل المغني أو من قبل من يجيد ادائها من الحاضرين في المجلس ومن خلال دك الاصبع أو التصفيق أو الضرب على الصينية بعد وضع السبحة فيها".(٢)

---

* البسته أغنية قصيرة بنص شعر عامي ، تتكون من قسمي المذهب والكوبليه اساسا ، ولكن يمكن ان يضاف قسم الفاصل الموسيقي احيانا ، ولكنه نادرا ما يأتي بلحن جديد اذ يكون عادة بنفس لحن المذهب او الكوبليه ، وقد تكون الحان قسمي المذهب والكوبليه متشابهة في البسته .

(٢) احمد جهاد البدر: مدخل الى الاشكال والقوالب الموسيقية الغربيه والعربيه،دار الفتح ،ط١،بغداد،٢٠١٩،ص٩٩

(٣) محمد طالب الدويك:الاغنية الشعبية في قطر،وزارة الاعلام والثقافة ،مجلد الثاني ،ج ٣و٤،ط٢،قطر، ١٩٩٠ ص٢٩١

(٤) طارق حسون فريد :العود العربي من بابل الى بغداد،دار ومكتبة عدنان بغداد ط١ ،٢٠١٦ص٤٩٨

(١) شاكر هادي غضب :توسع موضوعي في شؤون الأغاني والموسيقى الفراتية، مجلة التراث الشعبي ،العدد الخامس ،المركز الفولكلوري في وزارة الاعلام،دار الحرية للطباعة ،بغداد،١٩٧٤، ص٢٧٣

(٢) احمد جهاد خلف :الخصائص الموسيقية لاغاني اطوار الابوذية ،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الفنون الجميلة ،جامعة بغداد،١٩٩٨ص٣١

وكذلك كان يستخدم كل مايمكن او متوفر أن يكون مصدراً للايقاع يمكن استخدامه مثل الصينية ، التنكة ، المسابح اليدوية يضاف الها « طقات » اصابع اليد الخ . واستخدمت الطبلة الطينية او الخشبية إضافة الى الدف . (٣)

أي ان الابوذية كانت تؤدي "من دون مصاحبة آلة موسيقية، وبالاكتفاء عند الحاجة بالنقر على الصينية أو علبة ثقاب أو دق الإصبع (إصبعتين)، ودخلت حاليًا الآلات الموسيقية لمرافقة هذا اللون الشعبي من الغناء وخصوصًا آلة الطبلة ثم أدخلت ألآت أخرى" (٤)

الفصل الرابع : النتائج والاستنتاجات

١. يعد الغناء في العراق القديم وسيلة وتعبير عن قيام الانسان بالتضرع الى الآله والحصول على رضاها وعطفها.
٢. اظهرت حضارة وادي الرافدين الكثير من الأدلة على استخدام سكانها للغناء في اكثر من مناسبة كونها ذات مساس بحياة الإنسان العراقي القديم ، وعلى وجه التحديد ما كان منها متصلا بالجوانب الدينية.
٣. كانت الألحان الغنائية تعزف وتغنى عن طريق السماع والحفظ من جيل لأخر على غرار الغناء العربي لعدم وجود ما يشير إلى التدوين الموسيقي للأغنية.
٤. ساهمت الحقب التاريخية في العراق في تطوير الغناء و الموسيقى ونظرياتها عبر احياء الغناء.فالأغاني في المناطق الشمالية تختلف عن أغاني (بغداد والبادية والريف في العراق)، ويلاحظ هذا الاختلاف ايضاً في الاغاني الشعبية الريفية بحكم الموقع الجغرافي والاختلاط بالدول المجاورة لها.
٥. الاغنية الريفية : تعتبر من الأنماط الغنائية الموجود حصريا في العراق ، ومنبعها الأصلي في جنوب العراق(ميسان وذي قار والبصرة).
٦. ان الاغنية الريفية تعد الإرث الحضاري ونمط الغنائي الخاص بالجنوب العراقي الذي شيدت على أرضه أهم الحضارات البشرية حضارة السومر وبابل واشور.
٧. أثّر تعدّد الأنساق البيئية في نمط الحياة الثقافية العراقية، وشكّل الغناء ركناً أساسياً فيها، ليخلق تنوعاً في وسائل التعبير.

---

(٣) شهرزاد قاسم حسن : دراسات في الموسيقى العربية الموسيقى العراقية،المؤسسه العربية للدراساتوالنشر،ط١،بيروت،١٩٨١،ص٥٩

(٤) حسين قدوري - الموسوعة الموسيقية وزارة الثقافة والإعلام - شركه المنصور للطباعة المحدودة - بغداد - العراق ١٩٨٧ - ص ١٠١

٨. ان التميز لجغرافية العراق و التنوع القومي لسكانه فكان من الطبيعي ان تتنوع ثقافاته و فنونه الموسيقية ومنها الاغنية الريفية التي ارتبطت مع جنوب العراق ارتباطا وثيقاً وخاصة بالطبيعة والبيئة.

المصادروالمراجع

العباس، حبيب ظاهر: اعلام ومفاهيم موسيقية، الجزء الأول، الطبعة الأولى، بغداد:(دار الشؤون الثقافية العامة)، ٢٠١٠.

احمد جهاد خلف: الخصائص الموسيقية لأغاني اطوار الأبوذية، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد: (جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، قسم الفنون الموسيقية)، ١٩٩٨.

يحيى الجابري: أطوار الغناء الريفي والبدوي في العراق ، الطبعة الأولى ، دمشق: (دار الشجرة للنشر والتوزيع) ، سوريا ، ٢٠١٠.

طارق حسون فريد :العلاقة بين الكلمة واللحن في بعض صيغ التراث والموروث الموسيقي العراقي ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، عدد ١،الإصدار ١٩٩٨ بغداد .

اي اي سبيزر:حضارة العراق القديم نور لا يخبو ،ترجمة كاظم سعد الدين ،مجلة التراث الشعبي ،دار الشؤون الثقافية بغداد ،العدد ٢،السنه ٣٢، ٢٠٠١.

سماح حسن فليح :الة الكمان ودورها في أداء اطوار الغناء الريفي ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ،جامعة بغداد ،كليةالفنون الجميلة ،٢٠١٦.

عبدالامير جعفر:الاغنية الفولكلورية في العراق،منشورات وزارة الاعلام ،بغداد،١٩٧٥ .

عبدالامير جعفر :الفن الغنائي في الخليج العربي،وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ،\دار الجاحظ،١٩٧٩ .

محمد طالب الدويك:الاغنية الشعبية في قطر،وزارة الاعلام والثقافة ،مجلد الاول ،ج١و٢،ط٢،قطر، ١٩٩٠،ص١٢٠

اسعد محمد علي :مدخل الى الموسيقى العراقية،دار الحرية للطباعة ،بغداد،١٩٧٤.

مقال الموسيقى الشعبية ،بقلم البرت لانكاستر لويد ، ترجمة أحمد آدم ، مجلة الفنون الشعبية - المؤسسة المصرية العامة للتاليف والنشر ، العدد الثامن ، ١٩٦٩السنة الثانية .

جيزيل برولية :جماليات الابداع الموسيقي،ترجمة فؤاد كامل ،مطبعة دار العالم العربي ، ١٩٧٠.

احمد تيمور يوسف :الأغنية الشعبية بين القديم والحديث، مجلة التراث الشعبي ،عدد ٧،بغداد،١٩٧٩.

وليد حسن الجابري ،دراسات في العلم الموسيقى ،ج١،ط١،منشورات نصوص،بيروت،٢٠٢٠.

ابراهيم الحيدري :الحزن في الشعر الشعبي العراقي ،تعبير عن الحرب ضد الذات المهانه وشكل للتطهير الذاتي ،مجلة التراث الشعبي دار الشؤون التقافية العامه،بغداد ،العددالثالث السنة ٤٠، ٢٠٠٩.

فخري حميد القصاب: تفضيل الاولاد على البنات في ترانيم الامهات،مجلة التراث الشعبي ،العددالثاني ،السنه الخامسه والثلاثون ،،٢٠٠٤.

علي عبدالله: وظيفة اللحن الشعبي في غناء الطفولة ،مجلة الحياة الموسيقية ،وزارة الثقافة السورية ،دمشق ،العدد٣٥، ٢٠٠٥.

جوليوس بورتنوي , الفيلسوف وفن الموسيقى , ترجمة : فؤاد زكريا , القاهرة , الهيئة المصرية العامة للكتاب, ١٩٦٥ .

يسري جوهرة عرنيطة - الفنون الشعبية في فلسطين، منظمة التحرير الفلسطينية مركزالأبحاث ، ١٩٦٨ .

كريم علكم الكعبي :الاغنية في التراث الادب الشعبي في ميسان ،مجلة التراث الشعبي ،العدد الخامس المركز الفلوكلوري في وزارة الاعلام ،بغداظ،١٩٧٤.

شاكر هادي غضب :توسع موضوعي في شؤون الأغاني والموسيقى الفراتية، مجلة التراث الشعبي ،العدد الخامس ،المركز الفولكلوري في وزارة الاعلام،دار الحرية للطباعة ،بغداد،١٩٧٤.

علي الخاقاني :فنون الادب الشعبي، منشورات دار البيان ، بغداد ،ط،٣،١٩٨٩.

كمال لطيف سالم: الغناء في ريف العراق ،مجلة التراث الشعبي ،دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد،العددالثاني السنة ٣٨، ٢٠٠٧ .

العامري ، ثامر عبد الحسن : المغنون الريفيون وأطوار الأبوذية العراقية ،بغداد :(دار الشؤون الثقافية العامة) ، ١٩٨٩ .

الجابري، يحيى: أطوار الغناء الريفي والبدوي في العراق، :الطبعة الأولى ،دمشق دار الشجرة للنشر والتوزيع ،٢٠١٠ .

ماجد السفاح :الابوذية فاكهة الدواوين،مطبعة الاسماء ،بغداد،طبعة الاولى،٢٠١٨.

احمد جهاد البدر: مدخل الى الاشكال والقوالب الموسيقية الغربيه والعربيه،دار الفتح ،ط١،بغداد،٢٠١٩.

طارق حسون فريد :العود العربي من بابل الى بغداد،دار ومكتبة عدنان بغداد ط١ ،٢٠١٦.

شهرزاد قاسم حسن : دراسات في الموسيقى العربية الموسيقى العراقية،المؤسسه العربية للدراساتوالنشر،ط١،بيروت،١٩٨١.

حسين قدوري - الموسوعة الموسيقية ،وزارة الثقافة والإعلام بغداد : (شركه المنصور للطباعة المحدودة) ١٩٨٧ .